



2024

العالم يدرس
الإسبانية
المغرب

مقدمة

قد خطط المغرب إصلاح نظامه التعليمي في أفق 2030 من أجل تحقيق تعليم عصري باعتباره ركيزة أساسية لتنمية البلاد، وذلك عبر انضمامه إلى المجتمع الدولي حول الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، وهو تعليم ذو جودة على أساس المساواة وتطوير فرص التعلم مدى الحياة.

إن جهد الدولة في التمويل الذي يتجاوز 25% من ميزانيتها لم ينجح بعد في التخلص على مشكلتين رئيسيتين: الغياب والهدر المدرسي.

إن حل هاتين المشكلتين يشكل تحديًا لدولة تعاني من اختلافات اجتماعية واقتصادية كبيرة وفجوة كبيرة بين العالم الريفي المترسخ في التقاليد من ناحية والعالم الحضري المنفتح على الحداثة من ناحية أخرى. يضاف إلى ذلك ضرورة إيجاد وتكوين المعلمين الجيدين لتلبية احتياجات بلد يضم 10.43 مليون تلميذ في العام الدراسي 2022-2023 وكذلك تحسين المستوى التعليمي في المواد الأساسية مثل الرياضيات أو اللغة، كما هو موضح في خارطة طريق وزارة التربية الوطنية والتعليم المبكر والرياضة.

يوجد في المغرب وضع لغوي معقد: اللغة الرسمية هي اللغة العربية الفصحى وهي تختلف عن اللغة الأم، العامية "الدارجة"، التي تتعايش معها في حالة من الازدواجية. إلى جانب اللغة العربية، منذ عام 2011، أصبحت اللغة الأمازيغية لغة رسمية بتفريعاتها الثلاث: التاريخية، التمازيغية، والتشليحية. فيما يخص اللغة الفرنسية، نجد أنها لا تزال تلعب دورا محوريا في البلد على الرغم من عدم تمتعها بوضع رسمي. أما اللغة الإسبانية فهي مستعملة استعمالا واسعا في شمال البلاد بشكل خاص. من ناحية أخرى، يشير دستور 2011 أيضاً صراحةً إلى اللغة الحسانية، التي يتحدث بها سكان الأراضى السابقة للصحراء الغربية، لضمان "التماسك السياسي واللغوي والثقافي الوطني".

يعد تعزيز تعليم اللغات الأجنبية أحد المحاور الأساسية في الرؤية الاستراتيجية لأهداف 2030 لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة للمملكة المغربية. وفي هذا الصدد، وقعت مذكرة تفاهم مع الوزارة الإسبانية للتعليم والتكوين المهني والرياضة بهدف تعزيز تنقل الطلبة والتعليم المتعدد اللغات، وبدء إنشاء أقسام ثنائية اللغة للغة الإسبانية ذات طابع علمي في أقرب وقت ممكن. ويعمل

الطرفان حاليا على خلق فضاء مهم للترويج للغة والثقافة الإسبانية في المغرب، بالتزامن مع البرامج الأخرى. وبحسب تقرير معهد ثيرباتنس لسنة 2023، فإن عدد المتحدثين باللغة الإسبانية في المغرب لم يتغير، ويقدر بنحو 6.586 متحدثا أصليا للغة الإسبانية وحوالي 1.664.823 متحدث ذو كفاءة لغوية محدودة.

المغرب هو البلد الأجنبي الذي تتمتع فيه المنظمة الإسبانية للعمل التعليمي في الخارج بأكبر حضور وانتشار، حيث يوجد فيه أكبر عدد من المراكز التعليمية التابعة للدولة الإسبانية في كل من الرباط والدار البيضاء وتطوان وطنجة والناظور والعرائش والحسيمة. تتعاون كل من الوزارة الإسبانية للتعليم والتكوين المهني والرياضة ووزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة المغربية في تعزيز تعليم اللغة الإسبانية كلغة لغير الناطقين بها من خلال مختلف الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين.

في مجال التعاون الجامعي، تتعاون مستشارية التعليم لسفارة إسبانيا في المغرب، على وجه الخصوص، مع الجامعات المغربية التي تضم أقسامًا للغة الإسبانية وذلك عبر مساندتها في تلك المبادرات التي تهدف إلى تعزيز اللغة الإسبانية من خلال تكوين المعلمين أو توسيع وتحديث مراكز الموارد التعليمية التي أنشأتها مستشارية التعليم في هذه الجامعات، إلخ.

ومن بين الأنشطة الرائدة الأخرى التي تنظمها مستشارية التعليم الإسبانية بالمغرب والمراكز التعليمية التابعة لها نجد التالية:

- مهرجان المسرح المدرسي باللغة الإسبانية الذي يقام في شهر مايو والذي وصل الآن إلى دورته الخامسة والعشرين.
- البطولات الرياضية بين المراكز، والتي تم في دورتها السادسة عشرة إنشاء الجوائز الأولى للروح والأخلاق الرياضية برعاية نادي قادس لكرة القدم.
- أبريل الثقافي، والذي يتضمن برنامجًا غنيًا ومتنوعًا يهدف إلى نشر الثقافة بين المجتمعات التعليمية في مراكزنا.

تشمل منطقة نفوذ مستشارية التعليم لسفارة إسبانيا في المغرب كل من تونس، وغينيا الاستوائية حيث توجد مديرية برامج، ومنذ هذه السنة ساحل العاج وهو البلد الذي يضم أكبر عدد من طلاب اللغة الإسبانية في القارة الإفريقية ويوجد فيه مستشارية تقنية.

اللغة الإسبانية في النظام التعليمي المغربي

وكما دُكر مسبقاً، مع تزايد أهمية اللغة الإنجليزية في المغرب والحضور التاريخي للغة الفرنسية، فإن دراسة اللغة الإسبانية في النظام التعليمي المغربي تحتل المكانة المقابلة للغة أجنبية ثانية أو ثالثة، إلى جانب الألمانية والإيطالية والبرتغالية. يتم إدخال هذه اللغة الأجنبية الثانية في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية الإعدادية حين يبلغ عمر التلاميذ 14 عاماً، وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الأكثر اختياراً من قبل التلاميذ الذين يرغبون في مواصلة دراستهم في البكالوريا العلمية والتقنية.

ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون اللغة الإسبانية في المدارس العمومية المغربية حوالي 6100 تلميذ، من السنة الثالثة من السلك الثانوي الإعدادي إلى السنة الثانية من سلك الثانوية التأهيلية، حسب البيانات التي تم جمعها من طرف مختلف الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين.

أما فيما يتعلق بتدريس اللغة الإسبانية في مراكز تعليمية أخرى في المغرب، فيجب الإشارة إلى أن أكثر من 60% من تلاميذ المعاهد الفرنسية الـ 44 يدرسونها، وكذلك في المدرسة الأمريكية بالرباط، ولكن فيما يتعلق بالمراكز المغربية فالوضع مختلف، خاصة مع تزايد إقبال التلاميذ المغاربة على اللغة الإنجليزية.

ومن المبادرات الأخرى التي تدعمها مستشارية التعليم لسفارة إسبانيا في المغرب إدخال اللغة الإسبانية كلغة أجنبية في ما يسمى بمدارس الفرصة الثانية، والتي يمكن أن تساعد الشباب الذين تركوا نظام التعليم الرسمي على اختيار التكوين المهني والحصول على عمل في ظروف أفضل.

وفي هذا السياق، تعمل الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بطنجة تطوان والحسيمة على ضمان أن تكون الإسبانية اللغة الأجنبية التي تُدرّس في منطقة نفوذها بشمال المغرب، بهدف تسهيل الولوج إلى سوق العمل في إسبانيا أو في الشركات الإسبانية في المغرب. أما فيما يتعلق بالأقسام الجامعية للدراسات الإسبانية فهي موجودة في الجامعات التالية: جامعة محمد الخامس بالرباط (الأقدم)، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، الجامعة الأورومتوسطية بفاس، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، جامعة عبد المالك السعدي بتطوان، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء والمحمدية، جامعة ابن زهر بأكادير (1991)، جامعة محمد الأول، جامعة محمد الأول بوجدة، الكلية المتعددة التخصصات بالناظور، ومؤخراً جامعة القاضي عياض بمراكش، وهي لغة اختيارية في شبكة المدارس الوطنية للتجارة والتسيير (سطات، أكادير، طنجة، وجدة، مراكش، القنيطرة، الجديدة، الدار البيضاء، فاس، الداخلة، مكناس وبني ملال)، وكذلك في مدرسة الملك فهد للترجمة بطنجة والمعهد العالي الدولي للسياحة بطنجة.

العمل التعليمي في الخارج

في المغرب، تقع مستشارية التعليم لدى سفارة إسبانيا بمدينة الرباط، وتتكلف بتنسيق الأنشطة التعليمية في كل من المغرب وتونس وغينيا الاستوائية، ومؤخراً في ساحل العاج. إن مهمتها الرئيسية للمستشارية هي تسيير المراكز التعليمية الحادية عشر التابعة لها، حيث يبلغ عدد تلاميذها 4.840 كما يبلغ عدد المعلمين 373.

تتميز هذه المراكز التابعة لدولة إسبانيا في المغرب ببرنامج ثقافي واسع يعكس سنوياً في برمجة الأنشطة التكميلية واللامنهجية، مع التركيز بشكل خاص على مهرجان أبريل الثقافي، ومهرجان المسرح، الذي يقام عادة في شهر مايو. من ناحية أخرى تعتبر أنشطة جد مهمة مسابقات أولمبياد الرياضيات والبيولوجيا والفيزياء والكيمياء، وكذلك البطولات الرياضية بين المراكز التعليمية، والتي تنطوي جميعها على مشاركة كبيرة من المجتمعات التعليمية للمراكز والتي تشع تأثيرها على المدن التي تقع فيها.

يتمتع كل مركز تعليمي بهويته الخاصة التي تنعكس في برامجها الثقافية المختلفة، مثل الرحلات إلى إسبانيا أو داخل المغرب، والأسابيع الثقافية بأنشطة متنوعة تعزز إبداع التلاميذ تعلم المبادئ والقيم. كل ذلك دون أن ننسى أهم الأيام والأعياد في السنة مثل يوم السلام، ويوم الكتاب، ويوم اللغة العربية، والعيد الوطني الإسباني، أو رأس السنة الأمازيغية، التي نحتفل بها غالباً مع ضيوف مختصين في المجال.

خطة عمل أخرى هي توسيع العرض الأكاديمي في المعهد الإسباني "خوان دي لا ثيريا" في تطوان، وهو مركز التكوين المهني الإسباني الوحيد خارج إسبانيا، من خلال إنشاء دورتين من السلك العالي: تقني عال في الأتمتة الصناعية والروبوتات وتقني عال في برمجة الإنتاج في



القولبة والمعادن البوليمرية. يعتبر الجهد المالي المبذول كبير جداً، ليس فقط بسبب المواد الضرورية لتجهيز المركز بها (الأثاث ومعدات الكمبيوتر)، ولكن أيضاً بسبب الزيادة في هيئة التدريس وتكاليف التشغيل. لقد أصبح المشروع ممكناً بفضل جهود جميع الأطراف المعنية: الوزارة والمستشارية، والمجتمع التعليمي للمركز، وخاصة فريق إدارته، ومجتمع الشركات في المنطقة، وغيرهم. ونتيجة لهذه الخطة، ارتفع أيضاً عدد التلاميذ (من 153 إلى 244) وعدد المعلمين (من 16 إلى 20).

تؤثر الزيادة في عدد التلاميذ في هذه السنة الدراسية في المراكز التعليمية الإسبانية بالحسيمة أو العرائش، بالإضافة إلى الطلب الزائد للتسجيل في المراكز بطنجة والرباط والدار البيضاء، على المكانة العالية التي تتمتع بها مراكزنا التعليمية وعرضها الأكاديمي. وفي فبراير 2023، انعقد اجتماع رفيع المستوى في الرباط بحضور رئيس الحكومة الإسبانية، السيد بيدرو سانثيث، وعدد كبير من الوزراء. تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، بما في ذلك تلك التي وقعتها وزيرة التعليم والتكوين المهني السيدة بيلار الجيريا، في مجالات مختلفة:

- إنشاء أقسام ثنائية اللغة للغة الإسبانية في المجال العلمي، وهو ما سيمثل حافزاً جديداً لترسيخ اللغة الإسبانية وثقافتها في التعليم الثانوي في عدد غير محدد من المراكز المغربية.
- تعزيز تنقل الطلاب ومعلمي التكوين المهني، وكذلك تبادل إجراءات الاعتماد والتحقق من الخبرة المهنية للعمال.
- الاعتراف بالشهادات الدراسية في الجامعة.

تقوم مستشارية التعليم، بالتنسيق مع سفارة إسبانيا في المغرب، بزيارة الجامعات ومؤسسات التعليم العالي المختلفة كل عام، حيث تتعاون في مشاريع وبرامج مختلفة، وتسهل التبادل والاتصال مع الأطراف الإسبانية، من أجل مواصلة تعزيز دراسة اللغة الإسبانية في المغرب.

لمعهد ثيربانتس أيضاً حضور في بعض المدن المغربية، في كل من الرباط، وطنجة، وتطوان، وفاس، ومكناس، ومراكش، وأكادير، كما يوجد العديد من الفروع التابعة لهذه المراكز في مدن أخرى. يقدم المعهد أنشطة تعليمية وثقافية عديدة منها عروض الأفلام، ومؤتمرات وأيام تعليمية، بالإضافة إلى وجود مكتبات ومراكز موارد باللغة الإسبانية.

ومن المناسبات التي ينتظرها الطلاب المغاربة بفارغ الصبر كل شهر فبراير، ملتقى الجامعات الإسبانية الذي تشارك فيه حوالي 30 جامعة إسبانية، إلى جانب مستشارية التعليم لسفارة إسبانيا والهيئة الإسبانية لتدويل التعليم التابعة للوزارة الإسبانية للعلم والابتكار والجامعات، حيث تُقدّم معلومات حول الولوج والقبول في الجامعات الإسبانية للطلبة الذين يدرسون في المراكز الإسبانية أو الفرنسية أو المغربية. وفي الدورة الثامنة في عام 2024، بالإضافة إلى الدار البيضاء والرباط وتطوان استضافت الملتقى مدينة فاس، التي شهدت حضوراً جماهيرياً كبيراً.

ولا ينبغي أن ننسى أنه في شهر مارس، يستضيف معهد ثيربانتس، بالتنسيق مع سفارات البلدان الأربعة عشر الناطقة بالإسبانية التي لها حضور دبلوماسي في المغرب، أسبوع اللغة الإسبانية في المغرب، مع برنامج غني يسلط الضوء على حضور لغة ثيربانتس في المغرب. وقد انتهى حفل افتتاح الدورة الأخيرة، التي أقيمت بجامعة محمد الخامس بالرباط، بتكريم العديد من الأساتذة المغاربة المتخصصين في اللغة الإسبانية الذين عملوا بلا كلل لدعم اللغة الإسبانية ونشرها في هذا البلد.

من ناحية أخرى تتكلف مستشارية التعليم لسفارة إسبانيا في المغرب كل سنة دراسية بانتقاء أساتذة مساعدين للغة الفرنسية للعمل في بعض المدارس الثانوية والمدارس الرسمية للغات في إسبانيا. ويتم اختيارهم من بين عدد كبير من المرشحين من تونس والمغرب، ولأول مرة من ساحل العاج، حيث سيكون عدد المرشحين المختارين للعام الدراسي المقبل 21 من المغرب، و17 من تونس، و6 من ساحل العاج. وبالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن 41 مغربياً و44 تونسياً يمكنهم طلب تجديد عقودهم.

| عدد التلاميذ | عدد الأساتذة | المركز |
|--------------|--------------|---|
| 462 | 27 | المدرسة الإسبانية "خاينيتو بينابنتي" |
| 244 | 20 | المعهد الإسباني "خوان دي لا ثياربا" |
| 257 | 26 | المعهد الإسباني "ميلشور دي خوبيانوس" |
| 741 | 57 | المدرسة الإسبانية بالرباط |
| 407 | 31 | المعهد الإسباني "لوبي دي بيغا" |
| 673 | 38 | المدرسة الإسبانية "رامون إي كاخال" |
| 296 | 30 | المعهد الإسباني "لويس بيبس" |
| 838 | 65 | المعهد الإسباني "خوان رامون خيمينيث" |
| 280 | 29 | المعهد الإسباني "نويسترا سينيورا ديل بيلار" |
| 435 | 38 | المعهد الإسباني "سيبيرو أوشوا" |

المصدر: إعداد خاص

| مكاتب التربية | |
|--------------------------------|----------------------------|
| ثمانية مكاتب للاستشارة التقنية | مستشارية التعليم في الرباط |
| مركز موارد في مدينة أكادير | |
| مركز موارد في مدينة المحمدية | |
| مركز موارد في مدينة طنجة | |
| مركز موارد في مدينة مكناس | |
| مركز موارد في مدينة تطوان | |

المصدر: إعداد خاص

| تكوين الأستاذة | | | | |
|--------------------------|-----|-------------|----|--|
| عدد المشاركين والمشاركات | | عدد الأنشطة | | أصل الأستاذة |
| 2023-24 | | 2022-23 | | |
| 180 | 60 | 6 | 2 | أستاذة أجنب للغة الإسبانية |
| 500 | 300 | 28 | 23 | أستاذة من هيئة العمل التعليمي في الخارج |
| 420 | 350 | 6 | 5 | أنشطة تكوينية بالتنسيق مع معهد ثيربانتيس للأستاذة الأجنب للغة الإسبانية وللأستاذة من هيئة العمل التعليمي في الخارج |

المصدر: إعداد خاص

دعم اللغة الإسبانية ونشرها في المغرب

تهدف الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي والتنمية (AECID) إلى المساهمة، من خلال تعزيز أنظمة التعليم العام ومنظمات المجتمع المدني، في تحقيق الحق في التعليم من خلال دعم تغطية التعليم والتكوين الأساسي العام الشامل والمجاني والجيد لجميع الأشخاص، مع إيلاء اهتمام خاص للسكان الأكثر ضعفا وتمييزا في المغرب.

تحدد خطة العمل في قطاع التعليم للوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، خلال فترة سريان الخطة الرئيسية الثالثة، وضعا استراتيجيا يدمج المبادئ التوجيهية الناشئة عن أجندة التعليم الدولية والتقاليد والخبرة والقدرات المحددة في هذا القطاع من طرف الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي. وفي هذا السياق، أصبحت الخطوط الاستراتيجية ذات الأولوية في المغرب التالية: تعزيز التعليم الأساسي عالي الجودة والتعليم التقني والتكوين المهني من أجل التشغيل.

وتتمحور هذه الإجراءات حول تعميم تطوير استراتيجية مدرسة الفرصة الثانية وتعزيز آليات مكافحة الهدر المدرسي، بالإضافة إلى زيادة الإدماج الاجتماعي والمهني للشباب الذين انقطعوا عن الدراسة أو الذين لم يحصلوا على شهادة، وأخيرا دعم استراتيجية التكوين المهني في المغرب.

لمعهد ثيربانتيس حضور في كل من الرباط والدار البيضاء وفاس ومكناس وطنجة وتطوان، وتشهد نمواً مستمرا بفضل فتح فصول دراسية جديدة كل عام.